

# المحاضرة ١٣

## الدواء الجامع لكل داء



# الداء والدواء

## بشرح المهندس علاء حامد

## م ١٣. الدواء الجامع لكل داء

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:-

مرحبًا بكم في لقاء جديد ومدارسة الكتاب القيم للعلامة ابن القيم **(الداء والدواء)**، مازلنا بنطوف مع كلام ابن القيم في طرحه القضية الكبرى قضية الداء.

تكلم معنا في حوار طويل من أول الكتاب على مواضيع متفرقة في الظاهر لكن هي في الآخر رoshة واحدة، ماشى دى معنا ابن القيم فيها بيوصل بينا من المرض إلى العلاج التام، تكلم فيها عن:

- الدعاء والرجاء.

- وتكلم عن أضرار الذنوب والمعاصي.

- وانتقل إلى تعظيم الله- سبحانه وتعالى-

في مواضيع كثيرة تناولناها، لكن قرب المحور أو الفكرة الكبرى أو الأساسية في الكتاب الـ بيقرب بها للإجابة على السؤال الأصلي الـ سألـه السائل في البداية لما سأل السائل في البداية عن الشهوة عمومًا. يعني ماذا يفعل من ابتلي بالشهوة؟

فابن القيم استطرد في الكلام عمومًا عن كل أنواع الأمراض أو كل أنواع الذنوب، وبعد كده هيبتي يجاوب على سؤال السائل خصوصًا. وكان ابن القيم عمم الإجابة الأول لكل سؤال، الإجابة كل الـ فانت تنفع لأي سؤال.

وبعد كده هيبتي في الفصول الجاية يخصص الكلام على الشهوة بالذات خاصة ما يتعلق بالصور والزنا والعشق والحاجات دي، تكلم في فصل لوحده لغاية ما يخلص الكتاب ويخلص الفكرة بتاعته.

إليه الفكرة الأساسية التي إحنا لمحنالها في آخر الدرس الـ فات؟  
هو لما ابن القيم قال: **إن المانع الذي يمنع الإنسان من أن يتعلق قلبه  
بالمحرمات -لازم يكون مش هيحصل إلا بحاجة- إما خوف مقلق، أو حب  
مزعج.**

دي آخر كلمة قلناها المرة الـ فاتت، ابن القيم بيقول إن الإنسان عمره ما  
حيقول للشهوة.. لآ، أو يقدر يقول للمعصية.. لآ، أو يقدر يقاوم نزواته وهواه  
إلا لو كان عنده حب، طرف يحبه يخليه يخاف إن هو يخسر محبته، أو نفس  
الطرف ده بيكون خايف منه خوف أكثر من خوفه من فوات المحبوب اللي  
هو هيضحي به ده.

فبيقول:

**متى خلا القلب من خوف ما فواته أضر عليه من حصول هذا المحبوب.**  
واحد عايز يمشي مع بنت، واحد عايز يلمس بنت، واحد يشرب خمر، واحد  
وعايز يشرب سجائر، واحد عايز يتفرج على نتفليكس..... كل ده محبوب  
بالنسبة له ده محبوب بلا شك:

**{رُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ}**

وفوات هذا المحبوب يؤلمه وبيتمنى لو أنه حصل عليه، طيب فوات هذا  
المحبوب يؤدي إلى ألم أو يخاف أن يفوته، مش هيقدر أن يتحمل ألم فوات  
المحبوب ده، أو يتجاوز خوف ألم فوات المحبوب ده إلا لخوف آخر أشد منه  
أو خوف آخر يزعه أو يقلقه... بنفس الفكرة.  
بيقول:

**مع حصوله أضر عليه من فوات هذا المحبوب، أو محبة من هو أنفع له  
وخير من هذا المحبوب..**

يخاف أنه يخسر محبة أخرى هي حاجة من الإثنين: يا تأخذ المحبوب ده يا  
تأخذ المحبوب ده لا يجتمعان، وللحصول على محبوب منهم يؤدي إلى

خسارة المحبوب الثاني، فهي الموازنة دائماً سريعة جداً في العقل موازنة بين المحبوبات دائماً، الصراع في الحقيقة صراع العقل دائماً في كل اختياراته هو ليس صراع بين س، ص... إنما هو صراع محبوبات، هو في النهاية صراع محبوبات الأحب هو الذي سينتصر في النهاية. لذلك ابن القيم هيركز على الفكرة دي الأساسية اللي هيركز عليها في الجزء الأخير في الكتاب، إنه يحاول يبني فيك محبة الله تعالى يتكلم عن محبة الله كثير، وهيتكلم إزاي الإنسان يقوي تمارين العزيمة والإرادة بحيث إنه دائماً يختار ما يحبه الله ويتغلب على المحبوب الثاني، ويتعود إنه يفقد المحبوب الثاني وما يحسش إنه خسران حاجة، إنه خسر محبوب مقابل إنه كسب محبوب آخر، هو تألم لفوات شيء لكن علشان ما يتألمش ألم أكبر في الاتجاه الثاني.

فبيقول ابن القيم:

أو محبة ما هو أنفع له وخير من هذا المحبوب، وفواته أضر عليه من فوات هذا المحبوب، وشرح ذلك أن النفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب أعلى، أو خشية مكروه حصوله أضر عليها من فوات هذا المحبوب، وهذا يحتاج إلى أمرين...

اللي هما الأمرين اللي دائماً ابن القيم بيدور حواليه وهو (العلم والإرادة) قال:

**بصيرة صحيحة، وقوة عزم، وصبر.**

بصيرة صحيحة؛ لأن أحياناً بتبقى إنت مش مميز المحبوبات مش عارف قيمة الآخر ده، وبالتالي بتحب الثاني أكثر منه لجهلك به. يعني عندك محبوبان الإثنان يتحبوا بس أنت عارف واحد كويس والثاني مش عارفه كويس، بتحب الأولاني رغم إن لو عرفت الثاني كويس أكثر كنت تحبه أكثر من الأولاني، فلأنك مثلاً جاهل بالجنة شوية، جاهل بالنار،



مش بتعلق قلبك بالآخرة، جاهل بصفات الله، ضعيف في محبة الله... العلم ضعيف فبالتالي كل مرة بتختار المحبوب الأقرب ليك اللي إنت لأمسه، اللي إنت حاسة اللي أنت متعود عليه سواء النساء سواء الكيف، سواء المخدرات سواء الزنا، سواء...

المهم إنت بتختار ده لأنك دائماً حساس إن ده الأسرع، ده الأقرب، ده اللي أنت مجربه والتاني إنت ما تعرفوش! فالمشكلة إنك مش عارف مراتب المحبوبات.

كذلك مثلاً مقارنة بين حب إنسان يصلي الفجر وحب النوم، النوم له مصالح وله تبعات بالنسبة لك جيدة، فدى إنت عارفها كويس أما صلاة الفجر هي بالنسبة لك هي فريضة لكن إنت ما تعرفش فضل صلاة الفجر، أجر صلاة الفجر، عقوبة تارك صلاة الفجر في شوية حاجات لو كنت تعلمتها كنت هتشتاق لصلاة الفجر فعلاً وتخاف من تركها، وبالتالي فوات النوم على الألم اللي يحصل لفوات النوم ده، أو فوات المحبوب اللي هو النوم ده هيكون أسهل عليك من فوات محبوب أعظم منه هو صلاة الفجر بأجر صلاة الفجر، والألم اللي يحصل لك من ترك النوم عشان تصلي في الفجر يدفع عنك ألم أكبر هيحصل لك يوم القيامة وفي الدنيا لو إنك ما صليت الفجر.

وعلى هذا فقس كل الأمور، كل الأمور بتتوازن كده بسرعة بصيرة صحيحة.

النظر للنساء بالنسبة لك هو محبوب وله شهوة وله لذة، مجاهدة النفس لعدم النظر ده يفقدني محبوب ويسبب عندي ألم إن أنا تركت لذة كان ممكن أحصل عليها.

هذا لا يمكن أن يحصل إلا ببصيرة إنك على الطرف الثاني عندك علم أن ترك النظر ده يورث لذة في القلب، يورث حلاوة الإيمان، يورث محبة

الرحمن، يورث جنة الرحمن، هناك حور عين... أنت على نذك علم، فالعلم ده بيخليك بتضن بالمحبوب الثاني ده وبتضحى بالمحبوب الأولاني وحاس إنك منتصر في المعركة وكسبان، وبتشعر إن لو الخسارة اللي تخسرها الألم اللي هيحصلك بسبب فوات المحبوب ده أقل من الألم الـ منتظرني يوم القيامة لو أنا خالفت أمر الله- سبحانه وتعالى-

فالأمر الأول محتاج بصيرة كون أنا أعلم الإثنين علم سواء عارف ده كويس وعارف ده كويس، أما لو عارف واحد ومش عارف الثاني يبقى الأول نتعلم.

بعد كده بيقولك:

### عزيمة وصبر يتمكن بها من الاختيار..

فكثير من الناس يبقى عارف أن ده أحسن من ده بس مش بيختار زي كده ما بيكون الإنسان عارف السجاير بتضر بالصحة وتسبب الوفاة دي معلومة واضحة عند كل الناس لكن في العادة بيشر ب سجاير لأن ما عندوش عزيمة للأمر ده، فالأمر يحتاج منه لتمرين العزيمة.

**فضعف النفس، وضعف الهمة، وضعف العزيمة يؤدي إلى إثارة الأقل**

**نفعًا وترك الأنفع والأحب له.**

ابن القيم هيبتي يركز في المحورين دول لغاية تقريبًا آخر الكتاب، هيتكلم إزاي يربي عندك محبة الله- سبحانه وتعالى- عشان تقوى بحيث إنها تغلب كل محبة هو ده أساس الأساس، تكلم قبل كده في محور التعظيم والتبجيل لله، وتكلمنا عنه في درس قبل كده، لكن هو هيركز فيما يأتي في المحبة؛ لأنه أصل الأصول ده لو مش موجود عندك المهمة هتكون دائمًا صعبة جدًا، دائمًا تكون حاسس إنك وإنت بتترك الشهوة إنك تركت حاجة كبيرة لحاجة أخرى المفروض أعملها وخلص! دائمًا حاسس إنك خسرت حاجة دائمًا بتحسن إنك تعبان وأنت سايبها، أما لو إنت فعلاً وصلت للمرحلة الـ ابن القيم

عايز يوصل لك لها هيبقى الترك سهل، وهيبقى تحمل فوات الألم عادي جدًا بالنسبة لك محتمل، هيبقى زي مثلاً ألم إن إحنا طالعين رحلة مثلاً في مطروح ولا طالعين رحلة في الساحل ننزل بحر جميل ففي حاجة اسمها إن أحنا نحضر شنت ونصحي بدري ونتعب وأتوبيس والرحلة أربع ساعات وهنام في الأتوبيس ونصحي الكرسي مقرف والقعدة تقترف...

كل ده بالنسبة لك ألم، لكن مجرد إنك مستحضر اللحظة الـ هقعد فيها على الشاطئ ونقعد نلعب مع بعض والكلام ده بيخلي الألم ده محتمل بالنسبة لك، وإنك تقول لا أنا مش عايز الرحلة المقرفة دي، ومش مشكلة تفوتني رحلة! ده ما بيحصلش لإنك الألم اللي إنت متوقعه إن أصحابك لما يرجعوا يحكوا لك عملوا إيه وإلعبنا إزاي ده بالنسبة لك هيبقى مؤلم جدًا أكثر من الألم اللي أنت وفرته بأن إنت استحملت كرسي الأتوبيس والأربع ساعات رايح وأربع ساعات راجع وظهرنا وتكسير والساندوتشات ... جو ده بالنسبة لك عادي إن أنا أتحمل الألم ده.

هي الفكرة في كده هي حاجة شبه كده، بس هي الفكرة إنت شايف المعصية هي الألم اللي هو بتاع الأتوبيس والجنة هي فوات الساحل ولا العكس؟ مين فيهم الأكبر عندك؟! مين فيهم الأحب ليك؟! مين فيهم الأقرب لقلبك؟! فهي المسألة محبوبين برضو في النهاية.

لذلك ابن القيم يقول بعد الكلام اللي قاله:

**وإذا عرفت هذه المقدمة فلا يمكن أن يجتمع في القلب حب المحبوب الأعلى وعشق الصور أبدًا...**

عايز ينزل بخصوص المسألة دي وهي الصور، النظر للنساء، النظر للإباحية، النظر للعورات... ده محبوب والمحبوب ده يزاحم محبة الله في القلب ولا بد؛ لأن الإنسان مجبول علي محبة الصور أصلاً، والتمثيل ومن هذا دخل الشيطان، الشيطان دخل في الإنسان system بتاعة حب الصور

والتعلق بها.

ده system في البنى آدم ربنا أعلم به، عشان كان كده كان أضر حاجة علي الإنسان إن هو يرتبط بالصور ويتعلق بالصور علي طول ده يؤثر في التوحيد، يزاحم الله في القلب ويؤثر على العبودية؛ لأن في الآخر الصور تعلق القلب بها حبًا، وإذا تعلق القلب بالصور حبًا أكيد دي المحبة أخذت من محبته لله؛ لأن غالبًا بنتكلم علي الصور المحرمة مش بنتكلم عن نظر واحد لزوجته أكيد! ما تكلمش عن نظر واحد لغير عورة، ما بنتكلمش عن نظر واحد لصورة طبيعية!! بنتكلم أكيد على الصور المحرمة...  
والصور المحرمة لا يمكن أن تحب إلا لذاتها، لأن إحنا برضو كمان شوية هنعقول إن فيه محبة اسمها المحبة لله.

### هل دي تتعارض مع محبة الله؟

لأ... لما نقول دلوقتي قلبك في محبة الله، ما هتقول لي ما أنا بحب الأنبياء وبحب الصالحين وبحب الشيوخ وبحب العلماء.

### هل ده مضر..؟

لأ! لأن ده محبة تابعة دي بتزود؛ لأنها أصلًا أثر من آثار محبة الله إنك بتحب الطيبين والصالحين وتحب الأنبياء وتحب الصحابة، فدى مش مؤثرة خالص ولا تزاحم محبة الله لأن هي محبة في الله، دي ما بتعملش مشكلة.  
لكن محبة الحرام هل يمكن أن تتصور إلا لذاتها؟ لا يمكن! لأن هي لا يمكن أن تكون في الله ولا لله ولا ليها مدخل عبودية! هي حرام فالحرام لا يحب إلا لذاته

فكل ما يحب لذاته يزاحم الله.. ليه؟ لأن الله هو الوحيد الذي ينبغي أن يحب لذاته فقط حتى الأنبياء لا يحبون لذواتهم... فهمت الفكرة؟!

### ليه الصور بالذات؟



لأنها أقوى حاجة بتتحب لذاتها، وأسرع حاجة يتعلق بها القلب، فكل محبوب في القلب يحب لذاته يصير مزاحم لمحبة الله تعالى، ده هنفصله كمان شوية. فالصور المحرمة صور النساء، الإباحية.... الكلام ده لا يتصور إلا أن هي تحب لذاتها، لا يمكن أن أكون بحب الصور دي في الله! مستحيل! واحد يحب الإباحية في الله! ما ينفعش! لأنها ملهاش مدخل إنك تحولها لعبودية! أنا ممكن أقول مثل أنا بحب الفلوس بحبها لذاتها وممكن بقول بحب الفلوس في الله عادي.

**ليه؟**

لأنها بتساعدني على طاعة الله. ممكن أقول أنا بحب زوجتي لذاتها؟ غلط، ممكن أقول أحب زوجتي في الله؟ وارد.

أعرف إيه ممكن تبقى غلط وممكن تبقى صح، ممكن أضبطها لكن في حاجات متنفّش غلط يعني أحب المعصية تحبها.. ليه؟ لذاتها، مفيش حل إلا إنها تحب لذاتها.

**إيه أقصى أكثر معصية بتأثر على طول في القلب؟**

حب الصور المحرمة؛ لأنها مش زي الخمر مثلاً مش زي لا دي بتعلق القلب كمان بتاكل بسرعة في حته المحبة، الواحد مجرد بيشرب الخمر مثلاً لو شرب الخمر هيشربها وخلص هينسي بعديها بعشر دقائق هينسي الموضوع، شرب سيجارة مجرد ما رماها خلصت، بيفتكرها بعد عدة ساعات لما يعوز يشرب تاني، لكن لو واحد حب واحدة وعشق صورتها دي تلازمه ولا تفارقه تقعد تنهش في رصيد الحب اللي في قلبه وتأكّل منه، عشان كده هو هنا يقول إن حب الصور بالذات بيأكّل من نصيب محبة الله في القلب. فبيقول:

لا يجتمعان حب الصور -يعني المحرمة- وحب الله لا يجتمعان في قلب، وبالتالي وجود أحدهم يضاد الآخر، بل هما ضدان لا يتلقيان، بل لا بد أن يخرج أحدهما صاحبه، فمن كانت قوة حبه كلها للمحبوب الأعلى الذي محبة ما سواه باطلة وعذاب على صاحبها، صرفه ذلك عن محبة ما سواه عن محبة ما سواه.

خد بالك! هي دي الجملة اللي أنا عايز أحط تحتها سطر--«يقول: وإن أحب سواه -اللي هو المحب لله- إن أحب سواه أحبه الله -أحبه لأجله- أو لكونه وسيلة لله، أو قاطع له عما يضاد محبة الله....إيه الكلام الكبير ده بقي؟!

يقول الإنسان المفروض أنه لا يحب قلبه ده ما بحبش إلا الله بس... بس! نقلة نوعية في فهمك لقضية مهمة زي قضية الحب، إحنا مشنتين في موضوع الحب ده!

### هو المفروض القلب ده يحب مين؟

يحب ربنا بس.. بس فعلاً، يكون هو ده المحبوب الذي يحب لذاته فقط، ولا يوجد شيء يحب لذاته إلا لله فهو يحب لكماله، ولجماله، ولإنعامه، ولإحسانه و... وكل ما سوى الله لا يحب إلا لأحد الأسباب التالية:

- يحب لله.. يعني إيه يحب لله؟ لأن الله يحبه، زي الأنبياء، زي الصحابة، زي الصالحين، زي العلماء، زي زوجتي يجتمع فيها حبان: حب جبلي علي اعتبار إن هي زوجتي، وحب زائد إنها الطائفة فأنا بحبها في الله، وممكن الواحد يجتمع في قلبه بغض زوجة لأنها عاصية لله- سبحانه وتعالى- فأنا عايز أقول إن هو يحب في الله برضي في النهاية، ده الأول يحب لله.

بيقول الثاني ابن القيم:

أو لكونه وسيلة إلى محبته.

يعني مثال: واحد عنده مال، المال في الأصل يعني مش هيتقال عنه أنا بحبه في الله! بس ممكن أنا يكون عندي مال يقربني إلى الله فعلاً، عندي مال الحمد لله مثلاً يساعدني أعمل عمرة، أعمل حج، بتصدق يعني أنا بجد صلاحي في وجود المال ده بيفتح علي أبواب خير كثير فأنا صرت أحب المال...

### هنا بتحب المال ليه؟

لأنه يوصلني إلى الله، لكن هو المال في الأصل مينفعش أقول المال بحبه في الله.. المال يحتمل بس أنا بحبه كوسيلة لأنه يوصلني إلى الله. ممكن واحد يحب عربيته لأنها بتساعده على طاعة الله، بتتنجز معي بتساعدني بتوصلني مشاوير الدعوة بتسهل علي أمور، فصار يحب السيارة دي لأنها وسيلة توصله إلى الله- سبحانه وتعالى- ده معنى إن هي وسيلة. بيقول:

### أو يحب حاجة يمنعه مما يضاد للمحبة..

يعني تمنعه يعمل حاجة تفسد عليه محبة الله زي إيه مثلاً؟ إحنا بنحب إمراة أو رجل بيحب الحجاب

### ليه بحب الحجاب؟

لأنه بيمنع عني حاجة معينة يمكن تفسد علي المحبة وهي التبرج، التبرج لو إنتشر يفسد قلبي، يكون ضد محبة الله سبحانه وتعالى، فأنا بحب الحجاب لأنه يمنعي مما يضاد محبة الله تعالى. زي واحد مثلاً بيحب الحدود اللي ربنا شرعها: قطع يد السارق، وجلد الزاني هذه يحبها...

### ليه بتحبها؟

لأن دي المانع اللي بيمنعي من السرقة، بيمنعي من الزنا بيكون رادع لي، الحمد لله أنا بحب الحدود؛ لأن هي بتمنعي عن ما يضاد المحبة.

فتجد المحبوبات كلها تدور حول المعنى ده، حاجة تحب لله زي الأنبياء والصالحين والمشايخ...، حاجة تحب لأنها وسيلة توصل إلى محبة الله، حاجة تحب لأنها تمنع عنك ما يضاد محبة الله تعالى.

تخيل الفكرة دي اللي ابن قيم بيتكلم فيها إحنا في غفلة تمامًا عن المعاني دي، قلنا ممزق بين المحبوبات، نحب المال لذاته، نحب النساء لذواتهن، كل حاجة بتحبها لذاتها! تخيل الفكرة لو إفهمت أصلًا، تخيل نظرتك للحياة هتتغير إزاي! تتخيل أنت البرمجة كلها بتتغير بدأت دلوقتي بتشوف الحياة مختلفة تمامًا! بتشوف كل حاجة من منظور الله سبحانه وتعالى، وبتقيس كل حاجة كده، أنا بحب ربنا كل الناس عندي بتتقاس على الميزان ده، ده أطوع لله من ده يبقى ده يتحب أكثر من ده، ده عمل معصية يبقى ده خلاص هتنزل محبته فورًا دلوقتي، دي بتعيقني عن طاعة الله بكرهها، دي بتساعدني على طاعة الله بحبها...

بقت الحياة عندك كلها هي حاجة واحدة اللي بتتحكم مفيش تشتيت عشان كده كمان شوية هيقولنا: إن أسعد الناس اللي بيطبق الموضوع ده... ليه؟ لأن هو دلوقتي بيتعامل بمعامل واحد بس هو ميزان واحد بس يزن كل حاجة، وبالتالي النهاردة زي بكرة زي بعده زي قبل ما أموت أنا مش بتغير وده بيؤدي الإنسان إلى حالة من السكينة زي ما يقولوا كده الإتساق مع النفس، أو زي ما بيسموه الناس السلام النفسي الكلام الكبير ده بيتلخص في معنى السعادة أو الحياة الطيبة الـ ربنا وعد بها أهل الإيمان، سلام نفسي أنا متصالح مع كل حاجة أنا واحد ودماعي واحدة وطريقتي واحدة مابنتغيرش.

إنتم الدنيا تروح تيجي المذاهب تتغير، الدول تتغير، الرئاسات تتغير، الأفكار تتغير الناس تتغير.... أنا في الآخر هي طريقة واحدة بتعامل بها مع الناس كلها، أنا بحب الله وكل حاجة بتتقاس على كده مما يحب في الله، وده يحب لأنه بيعني، وده يحب لأن بيمنع عني حاجة تزعجني، وده بيكره في الله، وده

يكره لأنه يعيقني عن طاعة الله... الحياة عندي ماشية كده بكل بساطة راجل متسق مع نفسي مش ممكن يبقى ليك 100 وش، من ش ممكن تبقى منافق في يوم من الأيام.

يقول:

### المحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب...

لأن أنا لو بدأت يبقى في مع الله حاجة تحب لذاتها صار الآن في معيارين، بيتنافسوا لازم يبقى في واحد يحب لذاته والباقي تبع له، كده أنت تستقيم حياتك والدنيا معاك تبقى سهلة مافيش مشكلة خالص، وتقدر تكره المعصية وتحب الطاعة كل حاجة سهلة، لكن لو اتحط مع ربنا حاجة اتحبت لذاتها! واحد يحب المال لذاته وقاعد يحب الصور لذاتها، فبالتالي بقى فيه منافسة دلوقتي الآن، فأما تيجي بقى حاجة أثر من أثار المحبة دي إن الحاجة معينة المفروض اعملها، الحاجة دي مطلوبة للمحبيب الثاني ومكروهة لله هعملها ولا مش هعملها؟! فيظل الإنسان اللي هو عنده كذا محبوب لذاته مضطرب، مشتت:

### {وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}

"من أصبح والدنيا همه فرق الله عليه شمله"

لأنه أصبح والدنيا همه صار له عدة محبوبات لذاتها.. الدنيا مش حاجة واحدة الدنيا حاجات في نساء في مال في منصب أحيانا النساء تتعارض مع المال، وأحياناً المال يتعارض مع المنصب، وأحياناً المنصب يتعارض مع المال... تظل هذه المحبوبات تتصارع.

تخيل واحد كل يوم عنده محبوبات كثيره لذاتها، وكل يوم يتعرض عليه اختيارات، وكل يوم عايش في حيرة، كما قال ﷺ: (حَيْرَانٌ) فعلاً وصف الإنسان ده حيران كل يوم اختياراته بتغير مرة يغلب النساء، مرة يغلب



المال، مرة يغلب الجاه، مرة بوجه، ومرة بالوجه ده، تخيل شخصية عايشة كده طول حياتها مضطرب فعلاً طول حياته.  
أما الذي جعل المحبة فقط لله ﷻ، وجعل كل حاجة بعد كده تابعة لهذه المحبة اختياراتي واحدة كل يوم، ما فيش حاجة اسمها النهاردة المعصية دي وحشة بكرة تبقى حلوة! مفيش حاجة اسمها النهاردة أنا النهاردة أنا متمسك بكرة أتساهل... هي واحد! والمعايير واحدة مابتتغيرش! إنت راجل standard يقولك ده جهاز standard ف إنت مستريح تروح أي دولة، تروح أي مكان، تشتري الجهاز ده تركبه يركب معاك عادي؛ لأن في معيار عالمي حطوا لي الجهاز د وبالتالي أي وصله تركب عليه خلاص ف ده بالنسبة لي العالم كله مريح مابقلقش وأنا داخل اشتري حاجة ف إنت خلاص أنت شخصية مريحة جداً متسق مع نفسك، متسق مع الواقع اللي حولك، وموافق لمراد الله ﷻ، وده اللي لسه هنتكلم عليه كمان شوية.

يقول:

**فلا يشرك بينه وبين غيره في المحبة ولو فعل ذلك لأبغضه الله ﷻ.**

يقول:

**إذا كان أحاد الناس لو اجتمع في قلبك...**

لو حس إنك بتحب واحد زيه بيحس إنك غير صادق في محبته لو واحد يحب واحدة اثنين، سواء زوجاته ولا مش زوجاته حتى فتقول له لا إنت مابتحبنيش إنت بتحب فلانة! ف بمجرد مخلوق تواجد حس إنك بتحب حد تاني معاه ف ده بالنسبة له يقولك إنت مابتحبنيش:

**{فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}**

إذا وجد في قلبك محبوب تاني لذاته معه كيف ينظر لك؟ وكيف يقربك؟ وكيف يجعلك من خواصه؟ هذا لا يمكن أن يكون!

فلذلك "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" هنا يجد حلاوة الإيمان وكل التوفيق ينزل عليك.  
يقول:

محبة الصور تفوت محبة ما هو أنفع للعبد منها، بل تفوت محبة ما ليس له صلاح ولا نعيم ولا حياة نافعة إلا بمحبته وحده، فليخسر العبد إحدى المحبتين فإنهما لا يجتمعان في القلب، ولا يرتفعان منه...  
يعني لازم واحد يفضل موجود لا يجتمعوا ولا يرتفعوا، واحد دائما هو اللي ينتصر في النهاية.

بل من أعرض عن محبة الله ﷻ، وذكره والشوق إلى لقائه ابتلاه الله ﷻ بمحبة غيره، لكن يعذبه بذلك في الدنيا، وفي البرزخ، وفي الآخرة، فيعذبه بمحبة الأوثان، أو محبة الصليب، أو محبة النيران، أو محبة المردان -يعني اللواط- أو محبة النسوان، أو محبة الأفنان، أو محبة الخلان، أو محبة العشراء، أو محبة ما دون ذلك مما هو في غاية الحقارة والهوان.

دلوقتي الناس بتحسب الفئران ويعبدون الفروج وحاجات صعبة جدًا!  
فإذا أنت أعرضت عن محبة الله ﷻ ابتلاك الله ﷻ بمحبة وسواء، لذلك تجد كل الأغاني العاطفية بتدل على ذلك! يعني كل الناس اللي بتقعد تغني لليل، وتغني للمحبيب، والتقطيع، والمحن، والبهدة، والشحفة، اللي إنت شايفها كل الأغاني دي هي تطبيق عملي للكلمة دي ابن القيم يقول: إن من ترك محبة الله ﷻ عذبه الله ﷻ بالمحبيب الآخر ولا بد، في كلام كده أحنا كنا بنسمعه للسلف بس إحنا ما بنستوعبه إلا لما تشوف الصورة كاملة، بمعنى أمتي الإنسان يعذب؟ إذا فقد المحبوب لذاته، أما إذا لم يفقد المحبوب لذاته، فلا إشكال طالما المحبوب لذاته موجود ما يخسرش حاجة، ف مهما خسر إنسان إلا الله ﷻ ما خسرش، وده يرجعنا كلنا في كلام للسلف ما تفهموش إلا

بصعوبة:

(من وجد الله ﷻ فماذا فقد؟! ومن فقد الله ﷻ فماذا وجد؟!)

كلمة بتسمعا كثير أول مرة نفهمها في ضوء الوصف بتاع المحبوب لذاته ومحبوب لغيره، ومحبوب فيه، فلو أن إنسان صار يحب سوى الله ﷻ لذاته فلا بد أن يعذب به ولا بد، ليه؟ لأنه لا يضمنه، ولا يضمن نفسه معه، ولا يضمنه هو معه لا يضمن بقاءه، لا يضمن بقاء نفسه، ولا يضمن خيانتة، ولا يضمن أن يتغير من ناحيته، وبالتالي يعيش الإنسان في قلق دائم وعذاب مستمر.

فلو أن إنسان أحب غير الله ﷻ لذاته مثلاً حب المال لذات المال، تخيل كمية التوتر اللي يعيش فيها لا يضمن إن هو نفسه يفضل يعيش، ولا يضمن المال يفضل ويقعد طول عمره في حالة من التوتر.

يحب واحدة لذاتها ما يبجهاش في الله ﷻ ما يبجهاش لذاتها بس بعيد عن الله- ﷻ - تماماً هو قلقان هتجبه ولا مش تحبه؟ تتعلق بيه ما تتعلق بيه؟ طب لو تعلقت به تعيش ولا مش تعيش؟ هو هيعيشلها ولا مش هيعيشلها؟ ترضى يجوزها مش راضية تتجوزه؟ بعد ما تتجوزوا طب تحب غيري مش هتجيب غيري؟ طب بتخوني ولا مش تخوني؟ طب هفضل مع بعض عايشين عيشة طبيعية و لا... تخيل كمية التوتر اللي هو عايش فيه بسبب إن هو علق قلبه بمحسوب لذاته غير الله ﷻ.

أما لو إنسان قلبه كله لله، وأحب حاجات ثانية لو حصل أي خسائر في الحاجات الثانية دي أكيد بطبيعة جبلة إنسان بيتألم أكيد أنا مش شجرة فأنا في الآخر أكيد فقد المال بيؤلم، فقد الزوجة بيؤلم، فقد الولد بيؤلم، لكن الألم بيكون في حدود الطبيعي، فالإنسان مش بيشقى به:

{ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى }

يتألم ألم محدود، ولكن بيهون عليه أنه لم يفقد المحبوب لذاته، ودائماً كل

محبوب لغيره ممكن يعوضه المحبوب لذاته.

بمعنى لو أنك فقدت أي شيء فقدت الصحة، فقدت ولد، فقدت مال، فقدت زوجة... مع الله ﷺ مش ممكن كل ده يرجعك؟ يرجعك في الدنيا أو يرجعك في الآخرة، إذا كان مثله يرجع في الدنيا زي المال، أو ما بيرجعش زي الزوجة أو الولد هيرجعك في الآخرة مفيش حاجة راحت، فالذي ضمن الله ﷺ ماخسرش حاجة خالص، إنا لله وإنا إليه راجعون دى بتطمّنك مفيش حاجة نخسرها بل اللي هناك أحسن {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}

أما لو أنا بحب حاجة لذاتها فقدتها بحس إن أنا فقدت حاجة وهي مش ترجع، عشان كده بتجد الناس اللي معندهاش المعاني دي دركات اللي هم العصاة قوي اللي بعيد عن ربنا، وبعد كده الكفار، وبعد كده آخر في الطرف الملحدّين، عشان كده بنجد أكثر نسبة انتحار بتبقى في الملحدّين؛ لأن ده معندوش أي محبة لله، ولا عنده وجود لله نفسه، فضلاً إنه معندوش احتساب، ولا عنده دار آخرة، ولا عنده حاجة يرمي فيها آلامه وأحزانه، إحنا بنقولك اصبر واحتسب... ماشي.

طب أقول للثاني أصبر. ليه؟ ما فلوسي راحت، طب ما هي مرآتي ماتت، طب أولادي، طب ما أنا رجلي انكسرت، شهرتي راحت، طب ما أنا مش هعرف العب اللعبة دي تاني أو انتحر.. خلاص الدنيا أكثر نسبة إنتحار في الملحدّين ثم المشركين، ثم أصحاب الكبائر، وأقل نسبة الإنتحار طبعاً للمسلمين لأهل السنة يكاد يكون الموضوع نادرًا فيهم فعلاً؛ لأن محبة الله ﷺ، وفكرة الدار الآخرة بتخلّى عندك صبر كبير؛ لأنك حاسس إنك ماخسرتش كثير طالما ماخسرتش ربنا ﷻ.

عشان كده ده معنى كلام ابن القيم إن لو حد حب غير الله ﷻ لذاته ربنا يعذبه فيه ولا بد، يخليه في حالة دائماً من القلق والتوتر، والمعنى ده هناكد عليه دلوقتي. يقول في فصل فيه درجات الحب، هو حب ربنا ﷻ إيه صفته عشان

نميزه عن الحب الثاني؟

خد بالك عشان ابن القيم كمان شوية هيقولنا إن الحب أنواع:

✓ حب ربنا هو حب خاص لا يوجد له مثيل، حب يجتمع فيه الذل كمال الحب، مع كمال الذل أو الحب الذي معه كمال الانقياد وخضوع. فالمفترض إن أي محبة ثانية ميكونش معها كمال انقياد وخضوع حتى لو حببت غير ربنا عادي بحب فلوس بحب زوجة بحب كذا.... فالخضوع دائماً لله فلو المحبوب الثاني ده أمر بحاجة عكس مراد الله ﷻ فمعلش الخضوع مش ليك الخضوع لله وهو ده الحب التعبدى.

في فرق بين الحب الطبيعي واحد يحب الورود، واحد يحب اللون الأزرق، واحد يحب العربيات ده أكيد كلنا بنحب الحاجات دي ده حب طبيعي، ده مش حب تعبدى، الحب التعبدى هو اللي ينقاد فيه المحب للمحبوب انقياد تام، خضوع تام، ذل تام، ده الحب الذي لله ﷻ.

عشان كده نوع الحب ده لو صرف لغير الله ﷻ يكون شرك في نوع الحب ده، أما المحبة الطبيعية ف مش ممكن تكون شرك لأن هي محبة طبيعية، بتحب العربيات مفيهاش مشكلة، بس عمرها ما تكون محبة شركية؛ لأنها مفيهاش كمال الخضوع والذل.

✓ لكن محبة مثلاً المشركين للأوثان لا دي شبه محبة الله ﷻ؛ لأن محبة معها ذل وانقياد.

✓ محبة النصارى للمسيح دي شبه محبة الله ﷻ؛ لأن معها ذل وانقياد.

✓ وممكن يبقى معها محبة غلاة الصوفية مثلاً للأقطاب بتوعهم فيها ذل وانقياد، تقولهم: أحلف بالله، يكذب، تقوله أحلف بسيدك فلان يقولك: لا ده الغالب الطالب الـ يجيبني!

✓ حب الشيعة للأئمة الإثني عشرية تشعر نوع من الحب فيه ذل وانقياد إذا حصل حاجه شبه كده هي دي محبة فعلاً شركية.



لو صفة الحب دي تواجدت في قلب ف دي محبة تجعل الشخص ده أشرك بالله في المحبة؛ لأن الحب عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك. فالعبادة اللي هي تصرف لغير الله ﷺ مش هي بس الركوع أو السجود والحاجات دي ممكن واحد يحب حد زي حبه لله كما قال سبحانه وتعالى:

**{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا}**

أهو سماهم أندادًا شركاء:

**{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}**

فسماهم مشركين وسمى الناس دي أنداد علشان الحب بس، وهو كل حاجة تهيجي بعد كده تبع حبا وكده هيحصل الانقياد فهو عايز يقول إن حب الله ﷺ هو الحب الذي اجتمع معه كمال الذل وكمال الخضوع، فمن أحب شيئًا أو خضع له فقد تعبد قلبه له.

يقول:

**والتعبد إحدى مراتب الحب...**

وده اللي هيقله في الآخر اللي هو التتيم، بيقول الحب له أسماء كثير، والأسماء دي تقدر تقول درجات للحب في حاجة اسمها الحب، في حاجة اسمها الغرام والغرام دي درجة عالية من الحب. يسمى الغرام من كلمة **(الغريم)** كان زمان عند العرب لو شخص له دين عند واحد كان يسمى اللي عليه الدين ده غريم، فعشان مايزوغش من الدين كان الدائن يلازمه منين ما يروح يمشي وراه لغاية ما يسدد له دينه ف تسمى غريم واتسمى الإلتصاق ده غرام، وبعد كده اعترفت الدرجة العالية من الحب اللي هو المحبوب فيها المحب فيها تابع للمحسوب اتسمت درجة غرام، عشان كده ربنا سمى عذاب النار للمشركين:

**{إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا}**

يعني ملازمة للمشارك مش هتحل منه أبدًا، فتسمى كل ملازمة غرام، فالحب يتسمى غرام، وحال النار مع المشركين يتسمى برضو غرام؛ فعشان كده بقول الغرام حاجة عالية من الحب شوية.

ليقول:

بعد كده في مرتبة اسمها (العشق) **يقولون العشق دي مرتبة مذمومة؛** لأن هي بطلق عند العرب على الحب الذي فيه إفراط، وحب الله ﷻ لا يسمى أبدًا أن فيه إفراط.

العشق هو الإفراط في المحبة وده ممكن يوصف به غير الله ﷻ أما الله ﷻ فلا يقال إن في إفراط في محبة الله ﷻ؛ لأن محبة الله ﷻ ليس لها أصلًا حدود. فمن الخطأ أن نقول أنا أعشق الله مثلاً، الناس بتقول أعشق محمد يحب كلمة العشق دي عشق النبي وتلاقيه في المدائح الصوفية هذه الكلمة غير دقيقة؛ لأن كلمة العشق تطلق على المحبة اللي فيها إفراط، فهي مش محموددة لأن العشق ده هو ده الـ هيتكلم عليه إن هو ده المذموم لأن الإفراط هو الـ هيوّدي إلى الصراع ما بين الله ﷻ وما بين المحبوب الثاني ده، ما يتقالش إنك بتعشق الله ﷻ؛ لأن دي منزلة إفراط.

يقول:

**في منزلة اسمها الشوق...**

الشوق ده من لوازم الحب هو سفر المحب إلى المحبوب بقلبه، أنا مش قادر أروح له حقيقة فبسافر له بقلبي هو ده يتسمى الشوق. عشان كده النبي ﷺ كان يسأل الاثنين قال: **"وأسألك لذة النظر إلى وجهك -** اللي هي الوصول الحقيقي بالبدن والنظر الحقيقي بالعين، ولو ده هيتأخر ومش يحصل في الدنيا يبقى على الأقل دلوقتي-» **والشوق إلى لقائك في**

غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلة".

**فالشوق هو:** الارتحال بالقلب لرؤية المحبوب رؤية قلبية مش رؤية عينية، أو يعني الوصول إلى المحبوب بالقلب والسفر إليه بالقلب.

فبعد كده بيقول:

وقال بعض أهل البصائر لما في قوله تعالى: {مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

بعض المفسرين قال كلمة جميلة أوي، ربنا قال:

{مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أحياناً البعض بياخذها من باب التخويف {فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ} دائماً تاخذها من باب الخوف، لأ في ناس فسروها من باب تاني خالص.

قالوا:

لما علم الله ﷻ شوق عباده إليه وشوقهم إلى لقائه ضرب لهم أجلاً وموعداً للقاء فسكنت نفوسهم وطاب عيشهم.

لما عرف إن هم مشتاقين أوي كأنك تقول لواحد ما تقلقش أنت جاي جاي نتقابل فيهدى على اعتبار كما قال ﷺ: {إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَآتٍ} مثلاً أو قال

تعالى: {أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ} ف دى بتهديك خالص،

هتيجي تقابلها ماتقلقش نتقابل قريب ف تسكن شويه.

بيقول: ده من رحمة الله بالمشتاقين أنه قال لهم {فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ} فكلمة جميلة لابن القيم رحمة الله عليه.

فبيقول:

الشوق هو أطيب العيش، وألذ العيش عيش المشتاقين المستأنسين، فلا

**عيش أطيب ولا أنعم ولا أهنأ بمن يشتاقون إلى لقاء الله ﷻ.**

لأن ده واحد قاعد في حياة جميلة يتلذذ بكل حاجة مهما كانت؛ لأن هو عارف إن في الآخر في لقاء الله ﷻ:

**"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه"**

بالربط زي ما قلنا كده مثال صغير: تلذذ الناس في الرحلة بالأمها، هو مش حاسس بالألم أصلاً! هو صاحي بدري عمره ما صحي بدري في حياته بس صاحي المرة دي المرة الوحيدة اللي صاحي إن هو مبسوط رغم إن هو باص مش قادر مسقط بس ألم مع لذة؛ لأن الصحيان بدري ده هو فيه شوق للشاطئ، شوق للساحل، شوق للصحبة الجميلة، فيها ألم الشنطة ثقيله، ونازل بيها، وأروح للأتوبيس امشي ربع ساعة في ألم الأتوبيس أتأخر وزهقنا، في ألم الرحلة أربع ساعات، والكرسي معوج والحالة وأنا قاعد تحتية العجلة في بهدله والسواق قرفنا....

في كل دي آلام بس إنت بتحسن إن الرحلة لذيزة رغم إن كل دي حاجات لو عرضت في أي وقت آخر في أي مقام آخر ما استحملش ولا واحدة منها! أنا قلناك أصحى بدري ليه؟ تصحو بدري وخلاص! يا عم ما اقدرش يا عم أقولك إيه؟ ما أنت بالنسبة لك قرف، أنا قولناك: تعال نركب الأتوبيس ده اركبه ليه يا عم؟ نركبه ليه؟ نركبه يعني نقعد على الكرسي شوية مش هتقبل تعمل حاجة! مفيش هدف! مفيش حاجة محبوب ليك عايز تروح له، يعني لو إنت راكب نفس الأتوبيس عشان تروح الكلية تبقى رحلة مؤلمة جداً، والصحيان بدري قرف، والنزول قرف، والأتوبيس قرف كل حاجة قرف لأنك أنت مش مشتاق للكلية ولا في حب للكلية.

نفس دي بالضبط استعملت بس كنت رايح الساحل مع أصحابك مع إن كده الألم إنت ما حسنتش به، فالي عايز يقوله: **إن عيش المشتاق هو ألد عيش.** شُفت المثال ده إيه اللي بيخلي رغم نفس الحاجات حصلت بالضبط حصلت:

صحينا بدري، نزلت لابس شنطة، ركبت أتوبيس أربع ساعات، رايح الساحل مع أصحابك، رايح الكلية... ده متلذذ سعيد رغم الآلام لأن الحالة لا تنفك عن الأم، وده متكرر تعيس لأن هو مفيش حاجة بيرجوها من وراء الحاجة دي، ف دائماً الإنسان اللي يشتاق إلى الله ﷻ ده أسعد واحد. خاينا نكمل الحنة اللي هي قولها دلوقتي، يقول: ده تفسير الحياة الطيبة ال ربنا أخبر عنها، قال:

**{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً}**

هي دي الحياة الطيبة الشوق إلى الله ﷻ، الحياة الطيبة هي الأنس بذكر الله ﷻ، الحياة الطيبة هي هذه السكينة والطمأنينة اللي ربنا بينزلها على قلب المؤمن رغم كل الآلام اللي حوالية، السكينة دي من أسرارها إن هو عارف إنه مبيخسرش حاجة، إنه عارف إن في الآخر كله في الله ﷻ، إنه يقدر يحول أي مصيبة لإحتساب فتتحول لحاجة جميلة في الآخر، يصبر ينتظر الأجر بيهون عليه المرارة، وعارف إن الحياة الدنيا بتعدي والحياة قصيرة وكلنا رايعين وكله رايح... ف ده بيهون عليه كثير جداً. على فكرة المعاني البسيطة ال إنت كمؤمن بتعتقدها دي حياة ناس متدمرة بسبب إنهم ميعتقدوش المعاني دي! ال إنت شايفها حاجة عادية إيمانك بالقدر، إيمانك بالآخرة إيمانك بالله... دي المحاور الثلاثة الرئيسية لسعادة الإنسان.

### **ثلاثة محاور رئيسية لسعادة الإنسان:**

1. الإيمان بالله.
2. الإيمان باليوم الآخر.
3. الإيمان بالقدر.



دي سعادة الإنسان في الثلاثة دول، فمن ليس عنده إيمان بالله ولا باليوم الآخر ولا بالقدر هذا أشقى واحد في التاريخ.  
فبيقول:

**الحياة الطيبة مش هي الحياة المشتركة بين المؤمن والكافر...**

أي حاجة مشتركة بين المؤمن والكافر أكيد مش هي دي اللي ربنا وعد بها المؤمن، فإذا كان ذهب عقلك في الحياة الطيبة إلى المال، المال عند الكافر يبقى مش فاهم حاجة، إلى الأولاد إلى المراكب الحسنة إلى البيوت الفاخرة.... أنت مش فاهم حاجة!!

لأن ربنا لو وعد المؤمن بالحياة الطيبة وجعلها بشرط {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا} وبعد كده أداها للكافر يبقى الوعد ده مش صادق يبقى هو أداها قال إن أنا هديها لك إنت لوحدك وبعد كده أديها لواحد تانى! فلما تلاقيها التاني خدها يبقى مش هي دي، ولما ما تجيلكش اللي هي خدها يبقى ما خالفت معك في حاجة، كوني أدتها للكافر يبقى مش هي دي اللي أنا وعدتك بها، وكوني أديتها للكافر يبقى المفروض ما تحسش إنها أصلاً حاجة كبيرة! ده اللي بيخلي الدنيا بتهون على الإنسان، كون الإنسان شايف الدنيا بتروح للكافر ده بيخليه يزهد فيها أكثر، وبتأكد فعلاً إن هي لو كان لها قيمة ما كانش اداها للكافر أبغض حد له الكافر، فهو اداها لفرعون، وادها لهامان، وادها لقارون... إنت لسه شايف الدنيا دي ذات قيمة؟!!

مش عارف قلتلكم قبل كده ولا لا إن فكرة مثلاً إن إنت تشوف بتوع التيك توك، بتوع اليوتيوب، أو البلوجرز، أو الناس اللي تلهث! اللي يعمل مهرجان طرّع كده ضرب مليون جنيه في أسبوع، اللي استغل ترند معين فضربت مليون جنيه في أسبوع... كل الناس تلهث وراء الرقم، بص يا عم الدنيا فتحت عليه الله يسهل لك وربنا راض عنك!!

بالعكس إنت لما بتشوف إن التافه ده ربنا ادى له كل الفلوس دي في أسبوع

ده يزيدك زهد في الدنيا واحتقار لها، وترى إن لو كانت ذات قيمة ما كنتش ذهبت بكل سهولة لهذا التافه، إنت نفسك بتحس بإحتقار لنفسك إنك إنت تفكر في المنافسة في الباب ده!

الأسد لا يأكل الجيفة، وإذا وجد الكلاب تجتمع على شيء يكلوه لو مشوا وسابوه عمره ما يقرب منه، الأسد يأنف إن يأكل ما تأكله الكلاب. فالإنسان لما يلاقي التافهين اجتمعوا على معنى واحد هو نفسه بقي يقرف منه فيزهد فيه، مش حاسس إن ده له أي قيمة، عكس الناس بتشوف الدنيا كبيرة أوي لما الناس دي تاخذ!

فالـ عايز يقوله ابن القيم هنا إن مش هي دي الحياة الطيبة خالص اللي هي الحياة المشتركة، بل الحياة دي هي المشتركة بين الإنسان والبهيمة الأكل الشرب المسكن العري ما هي دي حياة مشتركة، أما الذي لا يشترك أبدًا بين المؤمن والكافر، هو حال قلبه مع الله - ﷻ - العباداة، الطاعة، الحب، الخوف، الرجاء، الأنس، لذة القرب، لذة المناجاة... دي الحاجات اللي تقدر تقول ده ربنا أدى له فعلاً ده ربنا بيحبه، فإذا ربنا أعطاك ده زائد دنيا حلو، ناقص دنيا عادي مافيش فرق بين الإثنين، ف ده المعنى العظيم.

يقول:

**أي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه...**

دي قلناها كذا مرة بس هو ابن القيم هنا يفصلها بقي لازم يقولك إنت واحد مركز في اتجاه واحد بس، إنت النهاردة زي بكرة إنت همك واحد، فكرك واحد، تقييمك واحد، معاييرك واحدة... إنت مابتتغيرش مهما الدنيا تغيرت دي سعادة في حد ذاتها بتخليك مش متفرط، مش متشعب، إنت مركز.

يقول:

وأي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها فصارت همًا واحدًا في مرضاة الله ﷻ، ولم يتشعب قلبه بل أقبل على الله ﷻ، واجتمعت إرادته وأفكاره التي كانت منقسمة بكل وادٍ منها شعبة، فصار ذكر محبوبه الأعلى وحبّه، والشوق إلى لقائه والأنس به، وقربه هو المستولي عليه وعليه تدور همومه، وإيراداته، وقصوده، بل وخطرات قلبه، فإن سكت سكت بالله، وإن نطق نطق بالله، وإن سمع سمع بالله، وإن أبصر أبصر بالله، وبه يبطش، وبه يمشي، وبه يتحرك، وبه يسكن، وبه يحيى، وبه يموت، وبه يبعث.

يا سلام! كلمة عظيمة جدًا لابن القيم، فكرة توحيد المراد هي فكرة عظيمة في الاستقرار، ممكن واحد ثاني يقول لي طب ما ممكن واحد يبقى عنده مراد واحد زيي أنا أريد الله ﷻ صح؟! في واحد متسق مع نفسه يريد المال فقط يحقق نفس النتيجة ولا مش يحققها؟ مش يحقق نفس النتيجة طبعًا، هيبقى عامل زي أخناتون كده عمل توحيد شمس حلو جبرت كده معه، يقولك ده كده نشر التوحيد في مصر، عمل إيه يعني؟ هو خلاها واحد وخلص، مش مهم إيه هو بقي واحد هنا عبد ربنا؟ لا عبد الشمس. يا حلاوة! عبدتوا الشمس في الآخر مشرك برضو! ما هو أحمد زي الحاج أحمد فرق فيه شمس من الشمس مع عمر ما هي هي الدنيا ضائعة برضو! فهو نفس الفكرة إن واحد عايز يزنقك يقولك طب أنا هجعل الهم هم واحد خلاص يبقى أنا زيك! إيه بقي هم الواحد ده؟ أنا دماغي في الفلوس بس، كله بالفلوس حب بالفلوس، أكل بالفلوس يعني هو كله بالفلوس... فهو خلاص كله بالفلوس أنا خلاص جعلت الهم هم واحد فأنا كده متسق مع نفسي.. لأ طبعاً غلط؛ لأن في معنى آخر إن المراد مش فكرة واحدة! فكرة مراد ليس من ورائه مراد.

دي رويشتة، ابن القيم غواص يجيب المرض من جوه كده، فأنت لو مش

مركز مش تفهم الأطروحة دي روعتها ف إي، ده يجيبلك من جوه خالص  
بيجب المرض من الأساس يفهمك معاني مش هتفهمها أبداً لوحدك.  
الفكرة مش إن يكون مرادك واحد بس، مش فكرة توحيد الهم بس لأ.. فكرة  
أن يكون المراد ليس من ورائه مراد، لأن لو من ورائه مراد النفس لا تسكن  
ولا تستريح ولا تهدأ.

يعني واحد قالك أنا عايز الفلوس، طيب الفلوس في أحد بيعوز الفلوس  
لذاتها؟ ما أنت عايز فلوس عشان حاجة أكيد عشان أجيب قصور وبعد كده  
لقى القصور بتطور، لقي العربيات بتغير، لقي البورصة بتطلع وتنزل،  
لقى... فصار أن مفيش حاجة في الدنيا مراد لذاته وبس، مفيش حد عايز  
يذاكر عشان يذاكر مهم عشان تنجح عشان تنجح، ليه؟ عشان اشتغل، تشتغل  
ليه؟ عشان اتجوز، ليه؟ عشان أخلف، عشان أخلف ليه؟ وبعد كده عايز  
اتجوز تاني طب عايز اخلف تاني طب عايز اجيب بيت أوسع، طب اجيب  
فلوس أكثر، فلوس أكثر طب أخش في البورصة؟ أخش في التجارة؟ طب  
اشتغل مخدرات شوية؟ طب أعمل أى حاجة...  
فيبدأ كل ما المراد الأولاني يوصل له يكتشف أن بعده مراد تاني، وما  
بياخدش باله أن في مراد تاني إلا لما يخلص المراد لأولاني.

### ■ النبي ﷺ قال: "أصدق الأسماء همam وحارث".

أصدق الأسماء مش أجمل، من أجمل الأسماء: عبد الله، وعبد الرحمن  
معروف، لكن أصدق الأسماء يعني أصدق اسم ينطبق وصفه على الإنسان  
همam وحارث؛ لأن الإنسان لا ينفك عن همam فمجرد ما يخلص مراد بينشأ  
المراد الثاني على طول، إنت عمرك ما فكرت تتجوز وإنت في ابتدائي؟!  
كل واحد الهم كده مكنش موجود كان همك إعدادي، وبعده ثانوي الهم وجد  
بعد فترة، عمرك مثلاً ما فكرت تشتغل في شركة مالتى ناشونال وإنت في

أولى إعدادي يعني ما جاش الهم ده إلا بعد ما اتجوزت أنا عايز أطور بقي،  
 عمرك فكرت تسافر وانت بترضع! فيه هموم مابتتكونش إلا بعد مايخلص  
 الأولاني! بعد الجيش عايز أتجوز، بعد ما اتجوز ابتدي موضوع الولد  
 يبكر في دماغي أوي، بعد الولد الأولاني يبدأ الولد الثاني، وأنت مثلاً كنت  
 ناوي تخلف اثنين وده نيتك في الأول هم اثنين حلوة وجبرت كده بعد الثاني  
 تفكر في ثالث ولو صبرت مثلاً سنتين ثلاثة أربعة خمسة بعد خمسة تقولك لا  
 أنا كده عايز الثالث، وبعد كده ممكن الدنيا توسع ممكن تفكر في زوجة ثانية  
 مكنش في بالك خالص إنك ممكن تتجوز ثاني بس الأمور متيسرة، وإنك  
 كويس والدنيا تمام معك ممكن تيجي لك الفكرة دي.  
 الـ عايز أقوله إن الهم بينشأ بعد إنتهاء الهم الأولاني، فيظل الإنسان ما لو ش  
 لهوميه نهاية، لو كان لابن آدم وادى من ذهب خلصت الوادي الأولاني،  
 هبتدي تفكر في الثاني، بعد الثاني هتفكر في الثالث.  
 هو أغنى رجل في العالم هدى ولا لا هو يبني مصنع وبعد كده مصنع يظل  
 فيه هموم لا تنتهي ويظل قلبه متعلق بشيء هو عمره ما بيوصل لحاجة،  
 فبالتالي ما فيش حاجة بيوصل لها في الآخر؛ لأن كل ما بيوصل لحاجة  
 بيكتشف إن في بعدها... فيظل في حالة من التوتر والقلق الدائم، إمتى إنسان  
 يسكن؟

مش عشان إن هو يخلي هم واحد، هيخلي هم واحد ليس بعده مراد.

**إيه الحاجة الوحيدة اللي ليس بعدها مراد؟**

الله ﷻ فقط {وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ} المنتهى الذي تنتهي عنده الإرادات،  
 لأن مفيش بعدين مفيش حد يريد وجه الله ﷻ لشيء آخر.. خلاص مفيش بعد  
 كده حاجة "وأنت الآخر فليس بعدك شيء" معنى جميل لكلمة الآخر {وَأَنَّ  
 إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ}، ضمن معاني كتير الآخر في المعنى المشهور بس  
 الآخر الذي هو آخر مراد الإنسان آخر إرادات الإنسان. فأول ما بيوصل هنا



يسكن كل حاجة تهدي، فتخيل واحد من أول أصلاً ما بدأ وهو يريد الله ﷺ هو من البداية في سكون، وكل المرادات دي مش عاملة له توتر وصل موصلش المهم زي ما قلنا هو مقسمها دي بحبها في الله ﷺ، ودي بتساعدني، ودي بتوجهني، ودي بتمنعني... فكل دي بيتغير، تروح تيجي، تبقى فقير عادي تبقى غنى عادي، مرض عادي... المهم إن أنا أقدر أحول أي حاجة إن هي تخدم المراد الأعلى ده.

فالتفاصيل مش فارقة معايا، حياتي تمشي إزاي مش فارقة معي، أنا هاعمل زي الناس هتعمل هذاكر واشتغل واجتهد وفي الآخر الـ هيحصل لي مش هيفرق معي، وده يخلينا نفهم كلام السلف اللي إحنا ما نفهموش إلا لما نفهم المعاني دي.

■ سيدنا عمر يقول: لا أبالي كيف أصبحت إن كان في مرضاة الله

ﷺ.

■ وقول النبي ﷺ الأصل "إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي".

لأن إذا كان في غضب يبقى أنا خسرت المراد، مفيش غضب أنا ما خسرتش حاجة! فوزنا في أحد خسرنا في أحد الأحزاب الطائف... "إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي..." -ولكن ما فيش أحد فينا ما بحبش العافية- "ولكن عافيتك هي أوسع لي"

يا ريت بس لو مفيش مش مشكلة ما فيش تعارض عندي ما خسرتش حاجة، فهمين المعاني الضخمة دي؟!!

فلما إنت تبقى تحط بقي في قلبك محبوب ثاني إنت بتبوظ الدنيا، إنت بتفسد كل اللي أنا قلته ده بيفسد؛ لأن أنت حظي محبوب لذاته، فمن الحاجات لو حطيت تفسد الصور؛ لأن زي ما قلنا الصور المحرمة، الحب المحرم، الجنس الإباحية... دي لا تحب إلا لذاتها، فإنت بوظت نفسك.

بعد كده جاب الحديث المشهور "ما تقرب إليه عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه"  
الـ هو عايز أوصل بقي للحب (فرائض نوافل) الموضوع ما فيهوش سر،  
مفيش سحر، ما فيش عندنا كهنوت، ما فيش عندنا حاجة باطنية... الموضوع  
بسيط في ناس عايزين روستات خاصة يقولك أديني بقي العبادة الأسطورية  
أديني بقي الدعاء الـ هيخلصني!

الدين هو الدين البسيط بتاعنا هو ده الصح مفيش إختراع! مفيش أورد  
خاصة ده شغل الصوفية! هو الدين العادي، يقولك فرائض ونوافل بس ما  
فيش حاجة كده؟؟ يارب تعملها، وتلاقية لا يعمل لا الفرائض ولا النوافل هو  
عايز حاجة سحرية. عايز يدخل بباسوورد فريق العالم يطول ويكبر ويبقى  
عند ربنا ولو مرة واحدة دخل xxii هتبقى والي! مفيش كده! الكلام ده  
ما عندناش! إنت لازم تتعب هو طريق الصالحين هو فيه تعب الفرائض،  
صلح الفرائض وبعد كده صلح بالنوافل بس خلص الطريق سيب المحرمات  
وبعد كده تحاول تسبب المكروهات خلص الطريق... الموضوع بسيط.  
يعني مفيش فلسفة، الفلسفة دي عند الصوفية بقي الـ هم عايزين يعملوا كل  
الشمال وادينى باسورد فريق العالم مفيش الكلام ده! هات لي اثنين لايف  
وخلص وتكمل الحياة معي، ويخربها زي ما هو عايز يقتل بقي الناس كلها  
في الشوارع وإنت عادي مرضي عنك في الآخر بتاخذ كأس... مش كده  
الحياة مش كده!!

فبيقول:

**صحح الفرائض وبعد كده صحح النوافل بس ربنا يحبك.**

يا سلام! طب الأول لو حبك؟ الجوائز بقي الجوائز وراء بعض  
"كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش

بها".

وفي رواية: "فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي".  
بعد كده ابن القيم يعلق هنا تعليق رائع يقول: أولاً بيتكلم في حاجتين هل هو  
هو ليه قال بي مش لي؟

قال:

**لأن لي تدل على الغاية**

وهو هنا ربنا مش بيتكلم في الغاية مش لو قال لي يسمع يبقى مخلص يعني.  
لي يبصر؟ يعني هو مخلص، هو هنا الحديث بيتكلم على الإخلاص لو هو  
بيتكلم عن الإخلاص مش هيتكلم على الجائزة، هو هنا بيتكلم عن الجائزة،  
طيب قال بي يبقى الباء أفضل من اللام دلوقتي.

**طب إيه الباء دي؟**

الباء في اللغة لها معاني ممكن تكون حاجة اسمها باء الاستعانة زي قول  
(بسم الله الرحمن الرحيم) إيه الباء دي؟ يسمونها باء الإستعانة يعني بسم الله  
يعني استعين باسم الله.

- وفي باء القسم مثل، بالله عليك دي اسمها باء القسم.
- في حاجة اسمها باء المصاحبة، باء المصاحبة يعني بي يسمع يعني  
بمعيتي وتوفيقي وتسديدي وإرشادي بي يسمع، بي يسمع، وبي يبصر.

فبيقول: هنا الباء مش للإستعانة، لأن الباء لو كانت الإستعانة يبقى مش  
جائزة بر دو ما هو كل اللي بيسمع نفسه يحاول إنه يستعين بالله لكن الجائزة  
في المعية دي الجائزة هنا الباء جائزة، فالجائزة مش في اللام ولا في باقي  
الاستعانة، إنما في باء المصاحبة إن هي يبقى الباء دي يعني معية الله ﷻ بي  
يسمع يعني بمعيتة، وبتوفيقة، وبتسديده، وإرشاده، بمعنى إنك أنت تكون في

حماية ربنا.

يبقى كل الدنيا بتسمع شمال وإنت ربنا هاديك {وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ  
الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ}.

تلاقي الفتن كله بيشتكى والدنيا واقعة والبنات خاربين الجامعة وأحنا بنقع  
وإنت عادي تروح وتمشي كأنك شجرة مش حاسس بحاجة، لا مافيش الجو  
ده.

زي واحد من السلف كان في قصة مشهورة كان اثنين ماشيين في شارع  
واحد، في يوم عيد طبعًا العيد بقي في نساء كثير فواحد بيقول للثاني: ما أكثر  
النساء في هذا اليوم! فقال الآخر: ما رأيت امرأة قط.  
متخيل! إحنا ماشيين مع بعض في شارع واحد، واحد شاف كتير والثاني  
ماشافش خالص "بي يسمع وبى يبصر" ربنا وفقه ببصره إنه ما خدش باله  
أصلًا من القصة دي.

بي يمشي بي يبطش تلاقي ماشيك موفق رجلك بتروح للمساجد، رجلك  
بتروح للجنازات، رجلك بتروح لمجالس العلم.  
في واحد تانى رجله بتوديه لقلة الأدب والسهرة والشرب والسجاير والقعدات  
الشمال... مش موفق.

بى يبطش تلاقى إيدك دي تستعملها في الخير، الثاني في العادة السرية وفي  
اللمس وفي التحرش والزبالة والسجاير، هو كده يد موفقة ويد غير موفقة.  
طيب ده أنا جبته منين؟ جبته لما ربنا حبني.

طب حبك إزاي؟ حبني لما عملت الفرائض واجتهدت على نفسي في النوافل.  
عشان كده أحيانًا بنقول إن في حلول جانبية لمشاكل مش لازم تكون الحلول  
الرئيسية، بمعنى واحد مثلاً يقولي أنا عندي مشكلة في النظر، عندي مشكلة  
في اللمس، في العادة السرية أقول له مثلاً صلي الضحى، يقولى إيه علاقة  
صلاة الضحى بالموضوع؟ أقول له صلي الفرائض الصلاة كويس وصلى

معاه الضحى زود شوية نوافل، إيه علاقة ده بالإباحية والنظر؟! أقوله ما تقلقش هو لو عملت كده ربنا هحبك ولو حبك به تسمع وبه تبصر، وفعلاً بعد فترة من إنتظامه على الفرائض ونوافل مع إنه ما جاش خالص جنب الموضوع ده ما دخلش فيه مباشرة ما اقتحموش معرفش يواجهه، زى ما تقول أجيب لك أخويا الكبير مثلاً، أنت بتجيب حد كبير معك أجيبك كبير تجيب لك بقي الفرائض والنوافل ويلا بينا ننزل عليك، تجيب لك الفرائض معي والنوافل أنا مش عارف أواجهك ومعنديش أي خطة خالص وكل الحلول فشلت معي....

لا تعال أجيب لك أخويا الكبير فتجيب الفرائض والنوافل ربنا يحبني فبي يسمع وبى يبصر، تيجي تبص مش عايز تبص خلاص، تيجي تعمل قفلت، تيجي تسمع أغاني مش عارف مش جاية، تيجي تكلم البنت تسبيك الحمد لله ما كنتش عارف أخلص منها، العلاقة اتفشكت في داهية الحمد لله... فتلاقي المعصية اتكعبلت يعني عارف إن المعصية بتكعبل معك كل ما تيجي تعمل غلط ما مش بتخذل مش هنقول مش بتوفق مش بتخذل وتعمله. ف دائماً الدنيا ماشية معك، هو ده بيتدى أثر إن ربنا حبك يتواجد بقي ف يسمع به وبه يبصر.

المهم ابن القيم استرسل في الحجة دي شوية سهلة دي تتقرأ، وبعد كده تكلم على المعية وإن دي أفضل مقامات العبد {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}، {لَا تَحْزَنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا} اتقالت لأبي بكر واتقالت للنبي ﷺ، {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} فتخيل إنت معك معية يعني قريبة من معية الناس دى، فبه يسمع وبه ويبصر. يقول:

فمتى كان العبد بالله هانت عليه المشاق، وانقلبت المخاوف في حقه

أمانًا، فبالله يهون كل صعب، ويسهل كل عسير، ويقرب كل بعيد، بالله  
تزول الهموم والغموم والأحزان فلا هم مع الله، ولا غم ولا حزن إلا  
حيث يفوته معنى هذه الباء...

لو مفيش الباء دي مفيش الاستعانة مفيش التوفيق ربنا يتركك الهموم تأكلك،  
والغموم تأكلك، أما لما يوففك فتزول الهموم، مش هتبقى معدومة أكيد  
هيصيب الإنسان أحزان وكده بس كله بيهون يقول بتهون ده نفس الكلام اللي  
إحنا قلناه أكثر من مرة أكيد الدنيا بقى واضحة دلوقتي.  
بيقول معنى جميل أوي، طبعًا بقية الحديث: (ولئن سألني لأعطينه ولئن  
استعاذني لأعيذنه)

يقول:

ولما حصلت هذه الموافقة من العبد لربه، حصلت موافقة الرب لعبده  
في حوائجه ومطالبه...

إنت قدمت السبب {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} دائمًا الناس بتبقى  
عايزة ربنا يقدم هو الأول، ما ينفعش. كيف يعني؟ كيف ملك الملوك؟ هو  
اللي يتقدم لك إنت الأول أتقدم "من تقرب إلي شبرًا" لازم إنت اللي تقدم  
{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}.

فلما العبد قدم عمل فرائض ونوافل وافق مراد الله ربنا وافق إيراداته  
وحوائجه، فإذا سأله أعطاه وإذا استعاذ به حماه -سبحانه وتعالى-

فبيقول:

كما وافقني في مرادي بامتثال أمري، وتقرب إلي بمحابي، فأنا أوافقه  
في رغبته ورهبته، فيما يسألني أن أفعله به، قوي أمر هذه الموافقة من  
الجانبين.



وبعد كده بيقول:

### الحب هو جوهر العبودية وغاية العبودية.

بيقول بعد الغرام والشوق في حاجة اسمها التتيم، يقول لك متيم بـ، كلمة التتيم دي ما تتقالش إلا في حق الله. لأن التتيم بمعنى التعبد، في اللغة يقال تيمه الحب يعني عبده، وكلمة تيم الله تعني في اللغة عبد الله، فالتتيم لا يقال إلا في حق الله، زي ما قلنا العشق ما يتقالش في حق الله مثلاً؛ لأن ما فيش إفراط في المحبة في حق الله، فالتتيم لا يقال متيم إلا بالله؛ لأن التتيم فيها معنى العبودية.

فبيقول:

دي أعلى درجة أن التتيم يوصلك إلى كمال العبودية إن أنت صارت المحبة كمال في العبودية، ولو وصل إنسان إلى العبودية فوصل إلى أرقى منازل العبد.

خذ بالك بعض الناس تعتقد أن الإنسان يبدأ عبد وبعد كده يبقى ولي والكلام ده! أنت بتكمل أعلى منزلة بتوصل لها عبد، لما تاخذ لقب عبد يبقى أنت وصلت لأعلى لقب عند ربنا- سبحانه وتعالى- {نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}، {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي\*وَادْخُلِي جَنَّاتِي}

ولما ربنا وصف النبي عليه الصلاة والسلام في أشرف المقامات ووصفه بالعبودية {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ} مش رسوله، {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ}، {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} فتلاقي في أشرف المقامات النبي عليه الصلاة والسلام ما تتوصفش بالرسول ولا بالنبي، إنما توصف بالعبد، فدل ذلك على أن وصول الإنسان إن هو يتسمى عند ربنا عبد.

ربنا سمى سليمان {نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}، وأيوب {نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}

فلما تاخذ لقب عبد ده عند ربنا إنك إنت عبد فعلاً إنت وصلت لأعلى منزلة عند الله- سبحانه وتعالى-

هو بيقول إن الحب هو اللي هيوصلك للمنزلة دي اللي هي التتيم، ده اللي هيوصلك إنك تتسمى عند ربنا عبد {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} جاب الآيات اللي أنا قلتها لكم دي وبعد كده ذكر إن عشان كده ربنا لا يغفر لمن أحب سوى الله كمحبته لله {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} وجاب آيات أن ربنا ذم فيها من اتخذ ولي من دون الله شفيح من دون الله ذكر الآيات دي.

وبعد كده قال:

**حقيقة العبودية لا تحصل مع الإشراف بالله في المحبة، بخلاف المحبة لله فهي من لوازم العبودية...**

طيب عشان ما نتلخبطش دلوقتي اقرأ هتلاقي صفحة إقرأها وبعد كده هتلاقي عنوان (أنواع المحبة)، أنواع المحبة دي تفهمك اللي عايز أقوله لك، نختصرها سهلة جداً إنت أصلاً فهمتها خلاص، محبة الله إحنا عندنا خمسة

### **أنواع المحبة:**

(محبة الله) دي الأصل اللي هي المحبة اللي فيها الخضوع والذل اللي هي لو نفس الصفة دي تصرفت لغير الله تبقى هي النوع الرابع اللي هو (محبة مع الله) (محبة ما يحبه الله.) ودي فارقة..

مينفعش عشان كده ابن القيم يقول لازم الإثنين دول يحصلوا في قلبك عشان تبقى مسلم محبة الله، ومحبة ما يحبه الله؛ لأن المشركين بيحبوا ربنا برضو، أو واحد يقول لك أنا بحب ربنا برضو {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} يبقى الثانيين يحبوا بس حب أضعف شوية، فهي ليست الفكرة أنك تحب ربنا بس!

إنك تحب ربنا، وتحب اللي يحب ربنا، وتكره اللي باكره ربنا هنا تبقى مسلم.

لكن واحدا يحب ربنا ويحب الأوثان مش مسلم، واحد يحب ربنا ويبكره الصلاة مش مسلم، واحد يحب ربنا ويبكره سيدنا جبريل مش مسلم، واحد يحب ربنا ويحب الكفر مش مسلم، فلازم يكون محبة الله زائد إنك تحب ما يحبه وتكره ما يكره

فدى النوعان اللي هم الأساس لازم تبدأ بهم محبة الله، ومحبة ما يحبه الله دي الأساس دي اللي بتدخل بها الإسلام.

جوه بقي بيقول في لوازم، اللي هي الكلمة اللي قالها دي أن يقول المحبة في الله أو المحبة لله دي من لوازم المحبة مش من الأساسيات، يعني لو صعدت منك شوية مش تكفر، يعني واحد ما بحبش شيخ معين بس ما بحبش راجل من الصالحين كان ما ببحبوش مش هنقول لك كافر يعني بس ده ينقص من محبة الله دي من لوازم، المفروض إنت لو بتحسب ربنا تحب الصالحين، كونك في الصالحين ما بتحبهمش في مشكلة عندك! إزي صالح وما بتحبوهم؟

فعشان كده بيقول **المحبة في الله دي من لوازم المحبة** مش من أصل المحبة، يعني دي من الحاجات اللي يلزم إن إنت طالما كده يبقى المفروض تبقى كده.

**فإحنا عندنا:**

- الأول محبة الله.
- محبة ما يحبه الله.
- محبة في الله.

أنا بحبك في الله فدي من لوازم المحبة مش من أصل المحبة، وتدل على إنك إنت صادق في الأصل، لو الأصل كامل صحيح يبقى دي هتحصل لو

الأصل نقص دي بنقص.

فلما الواحد يكون يحب ربنا بس مش أوي يلاقي نفسه في الحب في الله ضعيف وممكن يحب حد ربنا ما ببجوش، ويكره حد ربنا يحبه فلسه المعنى مش مكتمل عنده، ما وصلش للكمال.

لذلك في الحديث "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما" ده الأصل اللي هو أول اثنين "وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وإن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنجاه منه كما يكره أن يقذف في النار" اللي هو كراهة ما يكره الله- سبحانه وتعالى- وعلي رأس ذلك الكفر

- إحنا عندنا محبة الله اللي هي الخضوع والذل.
- محبة ما يحبه الله وده بيدخلك في الإسلام.
- محبة في الله ودي من اللوازم ال بتدل على صدقك في الاثنين الأولانيين.
- محبة مع الله اللي هي المحبة الشريكية بقي ال هي أحد يحب أحد حبه لله.

**يعني إيه كحبه لله؟**

يعني مع كمال الخضوع والذل ده حب المشركين للأنداد، حب النصارى للمسيح، ده حب شركي لأن ده عبودية، هو فى حب تعبدى مش الحب الطبيعى، حب تعبد منى حب فيه كمال خضوع، كمال ذل، كمال انقياد، كمال طاعة كده بقي ند لله خلاص! أنت جعلت ده ندًا لله يبقى كده شرك أكبر. عشان كده بقي في الآخر بيقول المحبة الطبيعية ودي خارج كلامنا اللي هي محبة الإنسان للطعام، والشراب، والألوان، والورود، والبحر، والكورة، والعربيات... دي محبة طبيعية دي خارج كلامنا أصلاً محدش يقول دي المحبة الشريكية ملهاش علاقة بالعبودية أصلاً دي محبة طبيعية، بس أمتي

تضر الإنسان؟ لو تسببت في معصية هنا تضره وده يفسر لك معنى قوله تعالى:

{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا}

كل دي محبة طبيعية.

طب هنا ربنا يذم مش يقول إن العبادة مش ما قالش المحبة دي شركية هو يقول إن المحبة دي لو زاد عن حدها الطبيعي هتأثر على حبك لله، لو زادت، هي مقبولة هي المحبة محدش يقدر يتكلم فيها دي خارج عن بس ممكن تزيد لدرجة إن هي تضر الطاعة، بحب زوجتي أوي لدرجة إن هي مثلاً بتقول لي عايزة البس كذا تبرج فقلت لها ماش يا حبيبتني عشان ما ازعلهاش، بحب ولادي عايزين نخش فيلم في السينما وديتهم عشان ما ازعلهمش، الفلوس بحبها أوي تساهلت في محرم عشان الفلوس حلوة... فالمحبة الطبيعية هنا ضرتك لأن هي عدت حد المحبة الطبيعية اللى هو يكون محبة ربنا، فوقها محبة الرسول فوقها.

■ **عشان كده النبي عليه الصلاة والسلام قال:** "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده -دي المحبة الطبيعية- ووالده والناس أجمعين".

عشان دي عشان المحبة الطبيعية لو زادت تضرك هي مش شركية ما لهاش دعوة بالشرك خالص بس هي في مقدارها هو اللي ممكن يضرك لو زودته عن حده الطبيعي.

■ **عشان كده سيدنا عمر قال له:** أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال له: ما ينفعش ده الأساس ده هي نفسك دي مصدر كل سوء لازم أكون أحب إليك من نفسك؛ لأن نفسك برضو محبة طبيعية ما كلنا نحب نفسنا محبة طبيعية، طب ما هي لو دي محبتها زادت هتضر

برضو العلاقة مع الله مع الرسول عليه الصلاة والسلام  
قال له: **لَا ، قال له: الآن يا رسول الله**، فاللي عايز يقوله لنا المحبة  
الطبيعية مش كلامنا بس برضى تنبيه أن المحبة الطبيعية دي اللي هي  
مذكورة في قوله تعالى: **{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ  
وَأَزْوَاجُكُمْ} دي محبة طبيعية {وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ  
تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}**

هنا ما بيتكلم على الشرك بيتكلم على قدرها بس هي محبة طبيعية بس لو  
قدرها زاد عن الحد طبيعي فدي هتؤثر وتخليك تقع في المعصية **{يا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}**  
لو إنت حبتها محبة أوفر زودت صارت أحب إليك من الله، أحب إليك من  
الرسول عليه الصلاة والسلام يبقى كده تقول لك أغلط هتغلط، الواد يقول لك  
شمال تقول له ماشي تمام فبس بينبه التنبيه دوت لكن دي خارج بالكلام على  
الشرك.  
بعد كده قال:

**الخلة أعلى من المحبة** ودي مسألة سهلة إن الخلة درجة أعلى من المحبة  
فدى الخلة دية من التخلل يقول لك خلة اللي بتخش السنان.  
فالتخلل هو التخلل أي حاجة دخلت في يقول لك إيه؟ كذلك الإيمان إذا  
خالطت بشاشته القلوب

يقول لك: النغاشيش إنت من جوه قاعد جوه دي اسمها الخلة اللي هي اختلط  
المحبة بشحمه ولحمه، فلا يبقى في القلب أصلاً مكان لغيره فالخلة دي أعلى  
من المحبة، لذلك ربنا اتخذ اثنين بس أخلاء بس محمد -صلى الله عليه وسلم-  
وإبراهيم **{وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}**.

■ **النبي عليه الصلاة والسلام يقول: "لو كنت متخذاً من أهل الأرض  
خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الرحمن".**



عشان كده الصبح إن احنا نقول للنبي خليل الله مش حبيب الله إن نقول حبيب الله بتنازله شوية فالأصح أن أحنا نقول خليل الله مش حبيب الله، وهل الفرق بين الخلّة والمحبة زي ما قلت لكم؟ قال أكيد الخل من المحبة..

**ليه؟**

لأن ربنا قال: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} كده خلاص ما كله كده بقي سواء! لكن ما قالش الخلّة إلا الاثنين بس إبراهيم -عليه السلام- ومحمد -صلى الله عليه وسلم-.

خلاص فهما الفكرة النهاردة الأساسية اللي قام عليها الدرس؟ المرة الجاية هيبدأ بقي الفصل العظيم (الصراع العقل والهوى) خلاص أنت أسست الكلام ده، هندي المقدمة ونكمل بقي المرة الجاية.

يقول:

وقد تقدم أن العبد لا يترك ما يحبه ويهواه إلا لما يحبه ويهواه، ولكن يترك إضعافهما محبة لأقواهما محبة، كما أنه يفعل ما يكرهه لحصول ما محبته أقوى عنده من كراهة ما يفعله، أو لخلاصه من مكروه كراهته عنده أقوى من كراهة ما يفعله، وتقدم أن خاصية العقل...

هنا دي تمارين العزيمة لابن القيم بيديهننا في أثناء الكتاب فاكرين قلنا لكم ابن القيم بيدينا تمارين عزيمة، أنا عايز أقول يا رب تقول لنا مشكلة الإنسان إما العلم أو الإرادة، ابن القيم يدريك علم يدريك واحدة فصل عزيمة، فهو يقوي العلم يقوي العزيمة هو شغل الكتاب كده كله يقوى العلم، يقوى العزيمة، خلاص حليت لك مشكلتك.

ويقول:

وقد تقدم ها أن خاصية العقل، العاقل يؤثر على المحبوبين على أدناهما، وأيسر المكروهين على أقواهما، وتقدم أن هذا من كمال قوة

## الحب والبغض...

يعني فعلا لو أنت شايف الحب صح وشايف البغض صح اللي هو العلم، فلما ارتبط العلم بالمحوبات نتكلم بقي في العزيمة والإختيارات. خلينا نبدأ بالكلمة دي نفكر كم بيه المرة الجاية وديت سهلة تبقى مقدمة إحنا هي نتقرأ على فكرة إن هو يكرر الكلام بس هو بعيد ما تستغربش أن ابن القيم بيعيد الفكرة هو فاهم هو بعيدها ليه؟ الدواء لازم يتكرر ربنا قال الجنة كم في القرآن، تكلم عن النار كم مرة؟ تكلم عن قصص سيدنا لوط كم مرة؟ كل التكرار ما يتكرر يتقرر..

فهو يكرر حاجات معينة لأن دي الفكرة الأساسية اللي قائمة عليها الكتاب اللي هو في الآخر يخاطب عقلك فوق! اختار أعلى المحوبات دائما يكرر فكرة معينة، فلما يكرر فكرة معينة تأكد إن هو مش عادته يقعد يكرر يبقى هو مدار الكلام في دي يقول له قد تقدم وقد تقدم بتقولها تاني ليه؟ علشان دي أهم فكرة في الكتاب نبدأ بها في صفاء ذهني كده المرة الجاية عشان تبقىوا مركزين.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك.

لا تنسوننا من صالح دعائكم.